

## سوق العمل لا تحتاج قوافل من الشباب بمؤهلات عالية

بطالة المثقفين نتيجة للفجوة الهائلة بين مخرجات التعليم وسوق العمل



المجتمع بحاجة إلى العمالة اليدوية والخدمات وليس فقط الوظائف

## معنى أن تعيش عاطلا وأنت تعمل

الحبيب مباركي  
كاتب تونسي

هل يكتمل حلم أي طالب بنيل شهادة التخرج دون الحصول على فرصة عمل؟ سؤال يبدو في ظاهره غنيا عن الإجابة ولا يحتاج تفكيراً طويلاً للرد على من يشكون في ذلك الحال بفرصة عمل أو تلك الساعية إلى وظيفة مهما كان نوعها شرط أن تكون مقبولة وتغطي جانباً من احتياجاتها. لكن أن تحصل على فرصة للعمل ليست في اختصاصك المهني أو أنت تدخل على قطاع ما، فهذا هو جوهر موضوع الرسالة المراد نقضها جيداً في معانيها وإيصال فحواها للناس والمعلمين أساساً.

جاري القريب شاب يبلغ من العمر 41 سنة، خريج كلية هندسة منذ عام 2006. شاء قدره أن يعيش عاطلاً وهو يعمل. المعنى في ظاهره فلسفي لكنه واقع معيش استأنس به هذا الشاب الذي لم يخل منذ عرفته عن دراسته ولم يقصر في حق الشعبة التي أسس لي أنه يحيها ويقدها كثيراً وحصل على شهادة البكالوريا من أجل أن يواصل دراسته الجامعية فيها. نجح وناضل وسهر الليالي وأبى إلا أن يواصل دراسته ويختار الهندسة التي حلم يوماً بأن يكون أهلاً لها. عاندته الحياة لكنه تغلب على محنها وتمسك بالأمل من أجل أن يشق طريقه نحو الشهادة العلمية. التضحية جزء متناصل من مشروعه العلمي لبل هي ركيزة أساسية لبلوغ هدفه المنشود. لم يترك شغلاً إلا وكان سباقاً إليه بالتوازي مع دراسته. اشتغل حارساً ليلياً، خبازاً، عامل نظافة في إحدى الحانات، موزع مجلات وغيرها من الأشغال الليلية المرهقة من أجل توفير مستلزمات الجامعة

وإدارتها بكفاءة لاسيما عندما يبدأ الشاب من الصفر ويعرف كل كبيرة وصغيرة عن مهنته.

## حملات توعية

هناك ثقافة سائدة لدى بعض المجتمعات العربية كالتعليمية مثلاً تقر بأن العمل المهني غير مقبول اجتماعياً وأنه من العيب أن يخوض الأبناء في العمل المهني والخدمات، وهذه النظرة يجب أن تتغير عبر حملات توعية مكثفة وتدعيمها في هذا الاتجاه وتشجيعهم وتحفيزهم، لأن العمل المهني له إيجابيات كثيرة، ففيه إنتاج وتسويق وتنمية اقتصادية.

وخلصت دراسة حديثة تناولت تقييم احتياجات سوق العمل السعودي إلى أن خمسة قطاعات ستوفر 86 في المئة من فرص العمل بحلول عام 2022 وأن 60 في المئة من الطلاب يدرسون تخصصات غير مطلوبة في سوق العمل، فيما يدرس 40 في المئة من الطلاب الجامعيين خمسة تخصصات.

وبيّنت الدراسة الصادرة عن أكاديمية مسك أنها قادرة على تأهيل الخريجين لتولي 25 وظيفة ستكون ذات أولوية في الفترة المقبلة.

واستهدفت الدراسة تحديد القطاعات الاقتصادية والملفات الوظيفية والمهارات الواعدة التي تحمل إمكانات واعدة لقوى العمل السعودية في المستقبل، وتوفير المزيد من المعلومات للباحثين عن عمل وأصحاب العمل وهيكليات التدريب حول القطاعات الرئيسية والأدوار الوظيفية التي تعد بتوفير فرص للقوى العاملة في المملكة مستقبلاً، إلى جانب تعريفها بالمهارات والمؤهلات التي تتطلبها الأدوار الرئيسية في هذه القطاعات.

بما يتناسب وحاجات البلد من خلال الربط الفعلي والواقعي لمخرجات التعليم بسوق العمل، ويكون واضحاً لدى الجميع أن هذه هي التخصصات المطلوبة خلال الفترة القادمة والتي يمكن أن توفر فرص عمل للطلبة.

ومن أكثر القطاعات التي تحتاج إلى طاقات الشباب، قطاع صناعة الملابس، وخدمات الفنادق والمطاعم، وتجميع الأجهزة والآلات الكهربائية، وصناعة المنتجات الخشبية والمعدنية، ومهن الخدمات الأخرى، وقطاع المبيعات بالإضافة إلى قطاع الزراعة. ويشعر وليد (32 عاماً) بالارتياح لاختياره منذ سن مبكرة الاتجاه نحو العمل في الطهي، إذ بدأ منذ عمر 16 عاماً بالعمل في مطعم صغير، لأنه لم يكن يجد في نفسه القدرة أو الرغبة في متابعة الدراسة، رغم شعور أهله بالإحباط من تركه الدراسة.

وأضاف وليد، أنه أدرك جيداً أنه لم يكن سينجح في المجال العلمي، لذلك فضل الاندماج في سوق العمل مباشرة واكتساب مهنة يستطيع من خلالها تأمين مصدر رزقه، بدلا من إضاعة الوقت في الدراسة والفشل بها.

## مخرجات التعليم الحالية، لا تتلاءم مع سوق العمل، وهذه مسؤولية تتحملها المؤسسات التعليمية والمؤسسات التنموية

وتابع وليد، الذي يعمل كطاه في أحد مطاعم دمشق، أن ظروف الحرب أثبتت صحة وجهة نظره، فالكثيرون فقدوا أعمالهم أو هاجروا البلاد لعدم وجود أي خيار آخر، في حين أنه لا يزال يستطيع تأمين معيشته، ويعتبر أنه أفضل حالا من الكثير من المتعلمين دون عمل.

ويقترح أن يندرب الشباب الذي لا يجد في نفسه ميلا للدراسة، منذ صغره على العمل المهني خاصة الذين لم يصلوا إلى المرحلة الإعدادية، وأن يبدأ السلم خطوة خطوة، فهذا ليس عبئا والعمل المهني شيء يشرف أي إنسان.

وأشار إلى أن العمل المهني يدرّ الخاص الآن أصبح سيد الموقف في شتى الميادين، ويتيح للشباب تنمية أعمالهم الصغيرة ومهنتهم، وافتتاح مشاريعهم وشركاتهم

أنتجت النظرة الدونية للمهن الخدمية والتنمية في المجتمعات العربية شريحة واسعة من العاطلين عن العمل، من ضمنهم فئة كبيرة من أصحاب المؤهلات الجامعية الذين لا يحتاجهم سوق العمل، بينما توجد قطاعات أخرى بحاجة إلى عاملين مهنيين لا خريجي جامعات.

تونس - يقول إبراهيم وهو ينفذ الدخان في مقهى وسط العاصمة تونس "أخذنا ما يسمى باستراحة مقاتل. نأتي هنا لنحدث عن مأساة العمل. جميعنا شباب عاطلون ولا أحد يفكر بنا". ويعتبر بعض الشباب أن المقاهي هي المنتفىس الوحيد للهروب من عناء العمل وضغوطه، خصوصا مع فرض قيود السفر إلى بعض الدول بسبب تفشي فيروس كورونا، لكن الكثير منهم لا يفكر في أن هذه المقاهي وغيرها من المطاعم وأماكن الترفيه الأخرى تحتاج إلى عدد كبير من العاملين.

ويلجأ عدد من خريجي الجامعات والعمل حديثا إلى العمل في مهن متواضعة لا تلبى طموحاتهم، ويعتبرونها مرحلة مؤقتة إلى حين الحصول على فرصة عمل في المجال الذي درسوه، أو الحصول على وظيفة إدارية باعتبارهم من أصحاب المؤهلات الجامعية.

## مقبول خارج البلاد

المفارقة أن هناك الكثير من الشباب الذين لا يقبلون العمل في مهن يدوية أو خدمية، يسافرون خارج بلادهم بحثاً عن عمل لا يضع شروطاً ويقتل باي عمل مثل عامل خدمات في مطعم أو مقهى أو رعاية صحية أو حتى التنظيف، في حين أنهم لا يقبلون مطلقاً العمل بهذه المهن في بلدانهم بحجة "أن نظرة المجتمع لا تقبل العمل في مهن معينة"، وقد ترتب على ذلك بروز نسب مرتفعة من البطالة بين الشباب من المتعلمين ومن غير المتعلمين أيضاً.

## 60

## في المئة من الطلاب يدرسون تخصصات غير مطلوبة في سوق العمل السعودية

ويدفع بعض الشباب أحيانا ضريبة خبار الأهل الذين يرسمون طريقاً محدداً لأولادهم وياملون بعد نجاحهم وتخرجهم في الجامعات في الالتحاق بفرص عمل تتناسب مع تخصصاتهم التي درسوها، بحيث تعينهم تلك الوظائف على متابعة مسوار حياتهم وتكوين أسرهم. لكن في الكثير من الأحيان يُصدم الخريجون بما يسمى "إغلاق التخصصات" التي درسوها لسنوات طويلة، ويبقى الكثير منهم ينتظرون الالتحاق بوظائف تتناسب مع تخصصاتهم من دون البحث عن فرص عمل أخرى تمكنهم من تأمين مبالغ مالية تسهم في تحسين أوضاعهم، فيما يتجه خريجون آخرون للبحث عن فرص عمل بعيدة عن تخصصاتهم التي درسوها ليعملوا فيها.

واليوم مع تفشي البطالة والتدهور الاقتصادي في الكثير من دول العالم ومنها العربية، تبدو الحاجة ماسة إلى تغيير رؤية الناس والمجتمعات العربية للمهن والأشغال اليدوية والخدمية، وخصوصاً الأهل الذين لهم دور كبير في التدخل باختيار ما سوف يدرسه أولادهم، حيث مازالت ثقافة العيب منجذرة عندهم ما يحول دون إقبال الشباب على العمل في البعض من المهن، والنتيجة ارتفاع نسبة البطالة وكثرة الخريجين الجامعيين الذين لا تتناسب مؤهلاتهم مع سوق العمل.

## خيار الأهل

يقول إبراهيم إن والده كان مصرًا في الثانوية العامة، على أن يقوم باختيار التخصص الذي سوف يدرسه في الجامعة، حتى لو كان الثمن التحاقه بطابور العاطلين عن العمل.

وأضاف أنه درس الهندسة المدنية وتخرج منذ ثلاثة أعوام، لكنه مازال يكافح لإيجاد فرصة عمل مناسبة، في حين أن صديقه الذي اكتفى بالقيام بتدريب مهني كفتي كهرباء، بدأ العمل بشكل مستقل لعدة جهات مباشرة بعد انتهاء التدريب الذي استمر عامين، ولديه مورد مادي لا بأس به، ويفكر حالياً في الزواج. ومشكلة إبراهيم ممانلة للكثير من الشباب، لها جذورها المتمثلة في زيادة عدد خريجي المراحل التعليمية المختلفة، حيث تبيّن عدم التوازن بين مخرجات

